المرأة في فكر الامام علي (عليه السلام) دراسة في نهج البلاغة

م.د. عامرة تمكين الياسري

جامعة الكوفة / كلية التربية الاساسية

المقدمة

الحمد لله حمدًا يستحقه، والصلاة والسلام على محمد سيد خلقه، وعلى آله سبل النجاة إليه، والمنتجبين من صحبه الأخيار.

وبعد:

أحتلت المرأة مكانة متميزة في الفكر الإسلامي نتيجة الواقع الذي عاشته في الحضارات التي سبقت الإسلام، بين الرفعة والسمو في بعض الحضارات، أو الاستهانة والتدني في حضارات أُخر.

أما في مجتمع الجزيرة العربية قبيل ظهور الإسلام فقد حدثنا القرآن الكريم .[وهو أصدق المصادر التاريخية وأوثقها] . عن المكانة الاجتماعية للمرأة آنذاك.

فالوأد ودفنهن أحياء كانت احدى سمات ذلك المجتمع، واكراه المرأة على البغاء، أو بيعهن في سوق النخاسة كانت تجارتهم الرابحه...، فجاء الإسلام ثورة على الواقع الفاسد ذاك وأعطى المرأة المكانة المتميزة والمرموقة كونها المخلوق الاقدس، فتحدثت آيات القرآن الكريم في الكثير منها عن المرأة، وتعامل الرسول (صل الله عليه وآله) كونه الأسوة الحسنة لتطبيق النظرية الإسلامية مع المرأة، وجاءت أحاديثه وسيرته مثالاً تطبيقياً لتشريعات الإسلام فيها، وموقف الشريعة منها.

واعطى القرآن الكريم أمثلة واقعية من الحياة على قداسة المرأة، كما وأعطى أمثلة أخرى على تدينها، فمريم وامرأة فرعون كانت انموذج الأمثلة السامية وامرأة نوح ولوط نموذجين لتدنيها.

وكذا نماذج الرجال فمنهم من ضل الطريق وسلك طريق العناد وطغى وتجبّر، واقوام شذت عن طريق الإنسانية وتنكبت طريق الحق، فكانوا السبب المباشر لانحطاط الحضارات ومنهم من اهتدى وسما على عالم الملائكة.

ولما كان الإمام علي عليه السلام يمثل الانموذج الأول والأمثل لرسول الله من بعده آليت أن أبحث عن المرأة في خطاباته في سفره الخالد نهج البلاغة فوقفت على ستة مواقف

لها، بعضها خاص بانموذج واحد منها، وبعضها عام في ما تحمله من صفات خلقية أودعها الله فيها، حاولت جاهدة أن أحلل تلك الخطب لغويًا وبلاغيًا وتأريخيًا لأقف على مقاصده في المرأة وموقف الفكر الإسلامي منها.

لنميّز الخبيث من الطيب، والغث من السمين، في الشبه التي اتهمت الفكر الإسلامي في استهانتها، أو تقليل شأنها في الأقل، لعلي أقف على بعض ما حباها هذا الفكر، وأدفع بعض التهم عنه، ولما كان البحث في الخطاب العلوي وفي نهج البلاغة منه توقفت طويلا عند وصفه للمرأة وموقفه منها ليشكل كل ذلك مبحثه الأول .

ومن اجل وضع النقاط على حروفها ، أكملت بحثي هذا بمبحث ثاني إخترت من خطبه (عليه السلام) نماذج يصف بها صنف من الرجال وموقفه منهم كذلك ، وقد كان اكثر بكثير من الأول ، تجنبا للإنحياز الى أي الفريقين منهما . وتوخيا للموضوعية في البحث وقد كان خطابه هو الآخر موجها الى صنف خاص منهم ، بعضهم من مؤيديه ، ولايمكن تعميمه هو الآخر على جنس الرجال .

تمهيد

تنطلق ثقافة الفكر الإسلامي من نص مقدس يمثل منطلقات وأسس النظريات الإسلامية في اتجاهاتها كافة، الاجتماعية والعقائدية والسياسية والاقتصادية، وغيرها.

مع وجود مساحة واسعة للفكر الإنساني في حلول الاشكاليات المستحدثة من الزمان أو المكان او الظروف، ولكنها مقيدة هي الأخرى بضوابط وقواعد لا يمكن تخطيها، كي لا تُفهم حرية الفكر انفلاتًا.

فما انطلق من هذه الحيثيات والتزم بضوابطها فهو ينتمي إلى الفكر الإسلامي، وما ابتعد عنها أو شذ فهو من نتاج صاحبها ولا يمكن أن نعده من الفكر الإسلامي وأن وقع في حركة تأريخه، كالكيانات السياسية التي تعاقبت على مسرح التاريخ الإسلامي وانظمتها الاقتصادية او الإدارية التي طبقت فيها.

والمرأة كيانًا اجتماعيًا لا يمكن للنظريات الإسلامية ولا الفكر الإسلامي أن يهملها، أو يتخطاها. فلم يفصلها في خلقها أو أحكامها عن شريكها في الحياة (الرجل) الاّ في حدود وظيفة كل منهما ومهمته في الحياة ولو استعرضنا آيات القرآن الكريم التي تناولت بداية خلقها لوجدناها لا تختلف عن الرجل كونهما مخلوقًا واحد منقسم لشقين. قال تعالى:﴿**وَاللَّهُ جَعَلَ**

لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً...﴾[1].

وقد حدد الفكر الإسلامي للرجل حقوقاً وعليه واجبات كما حدد للمرأة حقوقًا وواجبات هي الأخرى.

والحديث في هذا يطول أكثر بكثير من أوراق بحثنا هذا.

وقد تخصص هذا البحث في موقف الإمام علي عليه السلام من المرأة خلال ما ورد من خطبه التي أودعت في سفره الخالد (نهج البلاغة) في تحليل أقواله ومقاصدها لغويًا وتأريخياً. وقد جاءت متسلسلة كما وردت في النهج. ولعل بعض أقواله ذهبت أمثالا وخلدت في الأعراف الاجتماعية ، فاتخذوها ذريعة لتقليص دور المراة ، أو الإنتقاص من مكانتها ، أو طعنا في مجتمع معين لأن الإمام خاطب به اهل ذلك المصر يومذاك .

ولربما فسرت بعض النصوص المقدسة تفسيرا ينحو على هذا الإتجاه، ففسرت قيمومة الرجل تشريفا له على المرأة ، في حين أنها تكليف عليه للقيام بواجباته الملقاة على عاتقه، وتشريفا لها .

وكذا وجهت بعض الأفكار الى سهام الإرث هذا التوجيه وإنتقد بعضها الآخر العدالة فيه ، وتعدد الزوجات هو الآخر وجدت فيه تلك الأفكار مغمزا للتشريعات الإسلامية ، من غير وعي كامل لفلسفة تلك التشريعات . ولربما كان في بعض التوجهات الفقهية والتشريعات جزء من ذلك مستندا الى الأعراف والموروثات .

ولذلك آليت ان استعرض على الوتيرة ذاتها مواقف بعض الرجال مع الإمام علي (الإنموذج الأمثل والأعلى للعدالة والمساواة والأرقى لجنس الرجال . وكيف وصف في خطبه التي وجهها لهم ، كي نقف على حقيقة ما يعنيه (في التحليل اللغوي) مما حدث (من احداث التاريخ) . من تلك الأمة التي عاصرته والتي لم تختلف كثيرا عن سابقاتها ولاعمن سيلحقها .

تاركة للنماذج الراقية منهم التي امتدحها(وهم قلة) من أصحابه البررة الذين عاصروه وآزروه وأولئك الذين طرزوا طريق الشهادة بطوابير من نور رسمت للحياة والآخرة الأوفق من مسالكهما .

ولكلا الجنسين أصناف متعددة ، ولكل منهما ((من يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)) و((كل يعمل على شاكلته))

المبحث الاول : المرأة ونهج البلاغة

الخطبة الأولى:

((أَمَّا بَعْدُ... يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ ومَاتَ قَيِّمُهَا وطَالَ تَأَيُّمُهَا ووَرِثَهَا أَبْعَدُهَا))[2].

التحليل اللغوي:

عندما نتأمل النص نقرأ فيه رؤية جمالية في أحداث موضوعية تاريخية متجسدة في اعراف وتقاليد المجتمع الذي عاصره الإمام علي عليه السلام في الكوفة فـ(إنّما) اداة حصرت القول في مجتمعٍ معين دون غيره، بسمات حسية ارتبطت بعالم المرأة، بوصفه عالمًا مركبًا بفعل الطبيعة الفسيولوجية للمرأة، لا على نحو الاستهانة بالمرأة أو التدني في مكانتها، فالعمل في المرأة لم يكن استهانة فيها ولا الاسقاط ولا موت زوجها، ولا بقائها من غير زواج طويلاً، فهذه أمور خارجة عن إرادتها، وكذا في الرجال أمور خارجة عن ارادتهم. فقوله عليه السلام: ((أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ)) فهو تركيب تشبيهي له دلالة كليّة بفعل ما طالعنا به النص من جزئيات لتلك الصورة الكلية خلال خمس صور جزئية متعاقبة وفق الآتي:

1- الصورة الأولى: (حَمَلَتْ ... أَتَمَّتْ).

2- الصورة الثانية: (أَمْلَصَتْ) . أي سقطت حملها ..

3- الصورة الثالثة: (ومَاتَ قَيِّمُهَا) . أي بقيت طويلاً خالية من الزوج ..

5- الصورة الخامسة: (ووَرِثَهَا أَبْعَدُهَا).

فمن تأمل دلالات هذه الصور الحسية تمنحنا معرفة رؤية الإمام علي عليه السلام المتجسّدة في تشبيه تفاعل المجتمع الذي عاش بين ظهرانيه مع نمط العقيدة الإسلامية خلال فترة حكمه (عليه السلام) وكأن كل صورة حسية من تلك الصور تحاكي صورة معنوية لهواجس ذلك المجتمع والمراحل التاريخية المتدرجة كتدرج صور التشبيه ومتعاقبة كتعاقب تلك الصور أيضًا.

وعلى وفق الآتي:

ت	الصور الحسية للمرأة	الصور المعنوية للمجتمع
1.	**قوله عليه السلام :(حَمَلَتْ وأَتَمَّتْ)**	لاكتمال العقيدة الإسلامية في المجتمع وتشربهم بها. ومعرفتهم الحقة لها وتأكدهم بالطريق الحق.
2.	**: (أَمْلَصَتْ)**	نكوصهم وتراجعهم عن تلك العقيدة وولائهم لها بفعل انزلاقهم وعدم ثباتهم عليها.
3.	**: (ومَاتَ قَيِّمُهَا)**	شدة ضلالتهم وتيههم بفعل فساد رأيهم بالزعامة الحقة المتجسدة بقيادته عليه السلام لهم. وكأنه مات عنهم وتركهم من دون قيّم.
4.	**:(وطَالَ تَأَيُّمُهَا)**	فقدانهم الطويل للزعامة المقدسة المرتبطة بالبيت الرساليّ. وبالمنهج الرباني الحق وذلك ما حصل فعلاً إلى يومنا هذا.
5.	**: (وَرِثَهَا أَبْعَدُهَا)**	تسّلط عليهم حكام وسلاطين أبعد ما يكون عن ارث العقيدة الإسلامية التي حملوها وعرفوها، وذاك ما شهدته حقب التاريخ التي تعاقبت على الحياة من بعد حكمه عليه السلام من آل أمية والعباسيين والعصور التي تلتهم.

ومن هنا كانت تلك المجتمعات المتفاوتة تحاكي حالتها حالة المرأة الحامل المتفاوت . هو الآخر . بين التعب والمعاناة والمكابرة في الحمل ولكن نتيجة ذلك دون جدوى. ولعل ما يحكي ذلك أفعال السلب الماضية المتجسدة في ((أملصتْ، مات، طال، ورثها)) وذاك الأمر يعني أعلى درجات الضياع والضلال غير المتعمد في المرأة الاّ أنه متعمد وبقصد في سلوك ذلك المجتمع وبالأخص الذين يحيطون به من أهل العراق.

وبهذا لم تكن المرأة مقصودة في الصورة السلبية، وإنما المقصود مجتمع الرجال. لتدنيهم عنها عرفوه من طريق الحق بملء ارادتهم.

المبحث التاريخي:

إنَّ وقائع التاريخ واحداثه التي جرت في عصر خلافة الإمام علي عليه السلام تؤيد ما ذهبنا إليه في تحليلنا للخطبة وتؤيدها خطبه التي ألقاها عليهم ووصاياه التي أوصاهم بها.

فقد وقف أكثر ذلك المجتمع ضد مشروعه الاصلاحي الذي أفسدته الأحداث والانحرافات التي حدثت خلال الربع الأول من القرن الأول بعد رحيل الرسول عليه السلام إلى الرفيق الأعلى، وفي كل الاتجاهات السياسية والإدارية والاقتصادية والتي تعايش معها الناس

حتى اصبحت من تشريعات الإسلام، ولا تزال إلى يومنا هذا تُعد من مصادر الاستنباط الإسلامي في الفقه والتشريع ومن خطبه الأكثر جرأة والتي توضح مواقفهم معه قوله:

((...الأَمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا وأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا وأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا ودَعَوْتُكُمْ سِرّاً وجَهْراً فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا ونَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا))[3].

فغدره أقرب مستشاريه والمقربين إليه وقد أقسما له بانهم يريدان العمره[4].، واصطحبا معهم (عائشة) في حرب الجمل وانضم إليهم عمال عثمان (عبد الله بن عامر) الذي كان على البصرة، و(يعلي بن منية) عامله على اليمن، ومروان بن الحكم، وكانوا قد نهبوا بيت مال كل مصر واعانوا الحملة به في السلاح والمتاع.

وتوالت أحداث تلك الواقعة وما خلقته من ويلات واضغان واحقاد بين الامة[5]. أثرت في حركات الاصلاح التي حملها على عاتقه.

واقتطع معاوية بن سفيان (ت60هـ) بلاد الشام ومصر من أملاك الدولة وبين خراجهما واموال طائلة خلفتها له السنوات التي تولى بها عليها جندها كلها للحرب على عليّ.

ولو تقصينا ثروات كبار الصحابة التي اصابوها خلال خلافتي (عمر وعثمان) والقطائع التي اقتطعوها لهم لوقفنا على الأسباب المباشرة لمناوءة أولئك لخلافة الإمام علي عليه السلام [6] ، وعلي عليه السلام أعلن سياسته الاقتصادية عندما طلبوا منه أن يترك لهم الأموال التي استولوا عليها ثم يبدأ بسياسته الاقتصادية من يوم تسنمه الخلافة فرفض ذلك وخطب فيهم:

((...وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ ومُلِكَ بِهِ الإِمَاءُ لَرَدَدْتُهُ فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً ومَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ))[7].

فكل تلك جعلت لعلي وخلافته اعداء كثر ومناوئين لأنه يضرب مصالحهم ولو بقى الأمر على ما هي عليه أو وافقهم على ذلك لزاد الانحراف في مسيرة التشريع الاسلامي ولأ ندرست سنة رسول الله وشريعة الله في مسيرة الحياة. فمن الطبيعي أن يكون تشبيهه لهم بهذه الخطبة ليوضح معالم الحياة في ذلك المجتمع ابان فترة حكمه (عليه السلام) ، فالأمر في هذه الخطبة هو لاستهجان الرجال والاستخفاف بهم في ذلك الوقت، وليست المقصودة المرأة، فالمرأة في القرآن الكريم اشار إليها في آياته:

الأول: الانموذج الصالح والذي تسامى وارتقى على الكثير من عالم الرجال.

وهما (مريم) و(امرأة فرعون)، وقد ضرب الله بهما المثل الأعلى لنموذج المرأة في الحياة الدنيا.

الثاني: الانموذج السيء وتمثل في زوجتي اقدس رجل في وقته (امرأة نوح) و(امرأة

لوط)، قال تعالى:﴿ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا ﴾[8]. ونوح ولوط من أنبياء الله ورسله ومن أقدس الرجال.

وبهذين الانموذجين يريد القرآن الكريم أن يقول أن المرأة كالرجل باختيارها الطريق التي تسلكه في التقديس أو الاحتقار.

فقدست مريم وزوجة فرعون.... واحتقر زوجتي نوح ولوط لأمانة الاوليتين وإيمانهما... وخيانة الثانيتين وكفرهما.

الثالث: أما الانموذج الثالث فقد تمثل بـ(زليخا) التي ذكر أحداثها بقصة يوسف (عليه السلام) ، فقد كانت من النموذج السيء وسلكت طريق الانحراف ولكن رحمة الله تداركتها. وندمت على الطريق الذي ارادت أن تسلكه وقالت: (الآن حصحص الحق)، فعادت عن غيها وسلكت طريق الهداية والصلاح، وهذه النماذج الثلاثة لا يخلو عالم الرجال منها.

فهناك نماذج مقدسة منهم كـ(الرسل والانبياء والاخيار) وآخرون نماذج سيئة كـ(الجبابرة والطغاة والقتله) وهناك نماذج بينهما.

الخطبة الثانية:

وفي خطبة له بعد فراغه من حرب الجمل: ((**مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الإِيمَانِ نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ نَوَاقِصُ الْعُقُولِ.**

فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلاةِ والصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ.

وأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ وأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ.

فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ وكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ ولا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لا يَطْمَعْنَ فِي الْمُنْكَرِ))[9].

التحليل اللغوي:

استهل النص باخفاء حرف النداء دلالة على شدة حزنه العميق بفعل ما تعرض له من ظلم أولئك الناس في يوم الجمل، بقيادة إمرأة واحدة أعطوها هالة من القدسية في نظر ذلك الكم الهائل من الجيش الذي انقاد لها وفيه كبار الصحابة والتابعين، واستدعى ذلك الحزن حذف النداء بدليل استهلال جملة الاستئناف الأولى بالتوكيد القطعي في قوله: ((أن معاشر النساء)) بوصف هذا التركيب مختص بعالم المرأة بوصفه شخصية تأريخية لا إنسانية لاسيما أن التاريخ يُعد ظاهرة جزئية (مرحلية)، وذلك الأمر مرتبط بحادثة واقعة الجمل المؤلمة. ولعل ما يحكي أوجاعها ما عرضه الإمام علي عليه السلام من صفات لتلك المرأة

التأريخية التي لا تقوى على الثبات في عالم الخلود الإنساني بفعل ما أشار الإمام علي عليه السلام من تكرار لصيغة (فواعل) (نواقص) الدالة على أدنى درجات السلب الانهزامي.

أمّا عرف الاكتمال (الإيماني، الارثي، العقلي) بفعل تكرار مفردة (نواقص) بواقع ثلاث مرات:

. نواقص الإيمان.

. نواقص الحظوظ.

. نواقص العقول.

وتلك الصور السلبية ليست سمة عامة بل خاصة ارتبطت أحداثها بزمان ومكان وواقعة معينين، فضلاً أن ذلك لا يعني انزلاق المرأة من عالم الإنسانية إلى مهوى سحيق من النقص الذي يفقدها كمالها الإنساني بفعل ما اشار إليه القرآن الكريم من أن تلك السمات فسلجية وفقهية لا طائل للمرأة منها إلا إذا اتجهت إلى محاولة التفاعل بعالم أوسع من عالمها المقيد بالنص القرآني. من ذلك تفادي (الشر) ولعل الشر هو تحمل اعباء الرجال وقيادتهم و(الخيار) يعني (القداسة) غير المنضبطة وذلك الأمر ما حصل في الجمل مع (عائشة) بوصفها المقدس (أم المؤمنين)، أي بمعنى لا تعطوا لخيار النساء القداسة المطلقة وترفعوها أكثر من منزلتها. لتقودكم إلى مالا يحمد عقباه إذا اتجهت إلى الافلات من ذلك القيد السماوي (النقصي) لتأخذ برقاب المسؤولية الرجالية وتتعدى واجباتها لتناط بها واجبات الرجال. بفعل ما قيدها التشريع الإسلامي بواجبات كما قيد شريكها الرجل بواجبات. ومن هنا اشار الإمام علي إلى المعروف النسوي على أنه منفذ اجرائي لتحقيق (المنكر) في قوله (عليه السلام): ((**ولا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لا يَطْمَعْنَ فِي الْمُنْكَرِ**)). ثم إنَّ إذا كانت هذه الصفات سلبية ومورد استهانة بالمرأة واستخفاف بمكانتها. وهي امرأة واحدة في هذه الحادثة، فكيف يكون حال آلاف الرجال الذين انقادوا إليها. فيكونون هنا أكثر استهانة وأكثر استخفافًا.

المبحث التاريخي:

يحدثنا التاريخ عن موقف لعائشة ولحفصه زوجتا رسول الله 6

فقد روي أن الرسول 6 قال لعائشة: (انكن صواحب يوسف)[10]، إذ قيل أن: ((من الطبيعي قول النبي 6 لها ذلك لأنها احتالت وألّحت في قضية أمامة ابيها للصلاة صبيحة

يوم الاثنين.

فالنبي لم يكن ليتكلم بهذا الكلام الجارح إن لم تكن القضية خطيرة أو الاحتيال في مسألة الخلافة من الأمور العظيمة عند المسلمين))[11].

وقول الرسول 6 : انكن صويحبات يوسف من البديهي أنه لا يقصد كل عالم المرأة وإنما كان خطابه موجهًا إلى نوع خاص من النساء... وهن تلك النساء التي تسير وراء نوازعها وأهوائها بعيدًا عن التعقل والاتزان وكذلك هذا الأمر ليس مختص بعالم النساء...وخطبة الإمام علي عليه السلام بعد واقعة الجمل بهذه الخطبة إلى الرجال وليس للنساء ولكن هؤلاء الرجال كانت تقودهم عائشة وحدها وليس غيرها من النساء.

وموقف عائشة مع النبي 6 هذا جزء منه. أما مع الحياة السياسية العامة فقد كان لها موقفاً مناهض لعثمان بن عفان. تكررت في فترة خلافته. ولعل آخرها في اشتداد الفتنة عليه، وقد طلب منها الدفاع عنه او تهدئة الأوضاع فيها. فأبت وتركت المدينة متوجهة إلى مكة بحجة أداء العمرة. وكانت تطلق على عثمان اسم (نعثل).

ولما وصلها الخبر انهم بايعوا طلحة بن عبيد الله بعد مقتل عثمان قالت: ((إيهًا ذا الاصبع فقد وجدوك لها كافئًا وبها محشًا)). وكانت لم تزل بعد في مكة. وقالت: ((قضيت عمرتي فشدوا رحلي لأتوجه إلى منزلي)).

فشدت رحالها وسارت حتى بلغت منزل (سَرِف) وهو (أول منزل بعد مكة إلى المدينة) جاءها خبر مبايعة علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت: ((أناالله! اكره والله الرجل، وغَصَبَ علي بن أبي طالب امرهم، وقُتل خليفة الله مظلومًا! ثم نادتهم: ردّوا بغالي ردّوا بغالي، فارتدت إلى مكة)).

ورجعت إلى مكة وأخذت تحرض الناس على حرب علي (عليه السلام) ولما قالا لها بعض الصحابة. أنك كنت تحرضين عليه وتقولين ((اقتلوا نعثلاً، فقد كفر نعثل)).

. وهذه أول فتوى تكفيرية في الفكر الإسلامي صدرت آنذاك .

فقالت: ((أنهم استتابوه ثم قتلوه، وقد قلتُ وقالوا وقولي الأخير خير من قولي الأول)). ومن جملة ما قادت به الناس ((معاشر المسلمين: إنّ عثمان قتل مظلومًا، ولقد قتله من اصبع عثمان خير منه))[12].

في حين أنها سُئلت في يوم ما عن أحب الناس إلى رسول الله 6 فقالت: ((أما من الرجال فعلي، وأما من النساء ففاطمة))[13].

بينما كان أعداء علي ومناوؤه إذا أرادوا أن ينالوا من علي جاءوا عائشة ويقعون في

علي[14].

وكانت عائشة تحمل أضغان واحقاد كبيرة ليس على علي عليه السلام وحده بل عدائها لفاطمة الزهراء عليها السلام كان حديث الركبان بحيث وصل إلى المؤرخين والرواة. حتى بعد موت فاطمة الزهراء 3 بحيث أن عائشة لم تحضر العزاء وتظاهرت بالمرض. ونقل إلى علي عليه السلام عنها كلام يدل على سرورها بذلك[15]، وفي حين أن عائشة قالت قبيل موتها: ((والله ما رأيت أحدًا أحبُّ إلى رسول الله من علي، ولا في الأرض امرأة كانت أحبُ إليه من امرأته))[16].

وقالت أيضًا: ((ما رأيتَ أحدًا قط أفضلُ من فاطمة غير أبيها))[17]، فإذا كانت تقول هكذا فعلامَ اظهرت احقادها واضغانها عليها وعلى زوجها ولعل حرب الجمل أكبر دليل على ما تحمله هذه المرأة من حقد على علي وأبنائه، وهذا ما أوضحته خطبة علي الآتية:

الخطبة الثالثة:

وهذه الخطبة مرتبطة بالخطبة التي قبلها ولو أنها تأخرت في تدوين النهج، ولكن لارتباط موضوعها بما قبلها أرتأيت أن أردفها بما قبلها هنا: لذلك قال عليه السلام : ((**وأَمَّا فُلانَةُ فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ وضِغْنٌ غَلا فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ الْقَيْنِ ولَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ لَمْ تَفْعَلْ ولَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الأولَى والْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى**))[18].

المبحث اللغوي:

استهل النص بصورة كنائية جميلة ((فلانة)) تقديسًا لرسول الله 6 وعلاقتها به، فضلاً عن قوله عليه السلام : ((**فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ**)) ليخرجها عن قداسة أنتمائها لرسول الله 6 كي لا يكون أمرها حجة على الناس او لخروجها شرعية دينية، أي مفارقتها للتشريع الإلهي المتحقق في لزومها لطاعته، وخروجها عن الطاعة باطاعتها لهوى نفسها بقصد الفتنة.

والدليل على ذلك أردفها بسبب خروجها عليه على أنها مسألة حقد واضغان قديمة له شخصيًا وحسد يعرفه هو عنها ويعرفها كل من عاصرهما بدليل: ((**وضِغْنٌ غَلا فِي صَدْرِهَا**)) وكانت هذه الاحقاد والاضغان شديدة ((**كَمِرْجَلِ الْقَيْنِ**)). وهذه أمور خاصة بـ (عائشة) دون غيرها من النساء، وذهب إلى أبعد من هذا، فالأمور خاصة بعائشة معه دون غيره من الرجال بدليل قوله عليه السلام : ((**ولَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ لَمْ تَفْعَلْ**)). فالخطاب هذه خصوصياته فلا يمكن تعميمه على كل النساء. فمورد الخطاب واضح وخاص. ومع هذا فقد

أوضح موقفه عليه السلام من تلك الاحقاد والاضغان التي غلت في صدرها، فإنه أعطاها حرمتها كونها إمرأة وحرمتها كونها حرم لرسول الله 6 ، وترك الحساب للدماء التي أريقت نتيجة تلك الأحقاد والاضغان في المعركة على الله يوم القيامة.

وكل ذلك حدث تأريخي لا يُعَد جزءًا من عالم الرقة المتجسد في خلق الله في عالم المرأة الوديع.

المبحث التاريخي:

إن المقصوده بقوله (فلانه) كانت (عائشة) بعد وقعة الجمل.

وقد صرّح بها في الكثير من خطبه تاريخيًا. ومنها: ((أيها الناس: إني أحمد الله على نعمه: قتل طلحة والزبير وهزمت عائشة! وايم الله لو كانت عائشة طلبت حقًا وأهانت باطلاً لكان لها في بيتها مأوى! وما فرض الله عليها الجهاد. وأن أول خطأها في نفسها. وما كانت . والله . على القوم إلاّ أشأم من ناقة الحجر (قوم ثمود) ولقد جاءوا مبطلين وأدبروا ظالمين. أن اخوانكم المؤمنين جاهدوا في سبيل الله وآمنوا يرجون مغفرة من الله، وأننا على الحق وأنهم لعلى الباطل، وسيجمعنا الله وإياهم يوم الفصل واستغفر الله لي ولكم))[19].

وقد صرح الإمام علي عليه السلام في حقد عائشة الشخصي عليه عندما سألوه عنها فقال: ((سأذكر لكم أشياء مما حقدتها عليَّ، ليس لي في واحد منها ذنب إليها، ولكنها تجرمت بها عليَّ، ثم عدد أمور ثمانية ثم قال: وأمثال ذلك، فإن شئتم فاسألوها: ما الذي نقمت علي حتى خرجت مع (الناكثين) لبيعتي وسفك دماء (شيعتي) والتظاهر بين المسلمين بعداوتي، للبغي والشقاق والمقت لي، بغير سبب يوجب ذلك في الدين والله المستعان))[20].

ومن الطبيعي أن الاضغان والاحقاد ليس من خصوصيات عالم المرأة فقط، ولربما تكون النساء أقل من الرجال في هذا الأمر. فالخطبة هنا خاصة بأمرأة واحدة تحمل له أحقاد واضغان عبّرت عنها بحربها عليه عندما سنحت لها الفرصة فهي واحدة وانضم إليها آلاف الرجال وكبار الصحابة وهم يحملون احقادًا واضغانًا واطماعًا أكثر منها، فأي الجنسين أكثر حملاً لهذه الصفات. أمرأة واحدة، وآلاف الرجال.

ومع كل هذا الحقد والاضغان قابلها الإمام علي عليه السلام بالعفو والمسامحة فقد كتب إليها كتابًا قبل بدء القتال جاء فيه: ((أما بعد ، فإنك خرجت غاضبة. تطلبين أمرًا كان عنك موضوعاً، ما بال النساء والحرب والاصلاح بين الناس؟! تطلبين بدم عثمان!

ولعمري لمن عرّضك للبلاء وحملك على المعصية أعظم ذنبًا من قتلة عثمان! وما غضبتِ حتى أُغضبت، وما هجتِ حتى هُيّجتِ. فأتقي الله وارجعي إلى بيتك! فكتبت إليه:

جلّ الأمر عن العتاب والسلام))[21].

وقد عُرِفت عائشة من دون نساء النبي 6 بمواقفها السياسية وتدخلها في أمور ليس للناس بها شأن وروت أحاديث وضعها علماء الحديث بين الموضوعات في حين دافع عنها آخرون ووضعها ضمن الأحاديث المدلسة عليها. وحركة التدليس على عائشة كثرت لسبب ذاته أي أن مشاركتها بالحياة السياسية وتدخلّها في معترك الرجال كان سببًا في التدليس عليها في رواية الأحاديث دون سائر نساء الرسول 6 .

ولعل ما ورد من روايات في ما يسمى بحديث (الافك) الذي ترويه عائشة نفسها ومناقشته يوضح مواقف بعض الصحابة الذين امتدحتهم عائشة فيه. في حين طعنت بآخرين من الصحابة باعتبارهم طعنوها.

ولو عدنا إلى الفريقين من الصحابة لوجدنا أن الفريق الأول هم الذين نصروها وآزروها، ونصبوا العداء لعلي عليه السلام بعد الرسول 6 أمثال (اسيد بن حضير، واسامة بن زيد)، هم الممدوحون في حديثها. بينما الفريق الثاني كـ(علي بن أبي طالب، وسعد بن عباده) ومواقفهما معروفة وواضحة معها ومع خلافة أبي بكر كانوا المجروحين في حديثها[22].

في حين أن الكثير من المحققين في هذا اتهم (عائشة) نفسها في حديث الافك هذا وبأن حديث عائشة هذا ما جاءت به إلا للدفاع عن نفسها بأنها هي المقصودة في وضع الافك على زوجة الرسول 6 (مارية القبطية) وقذفتها مع الاسود جريح القبطي. وأن الآيات التي نزلت في مارية القبيطة، وقد اتهمتها عائشة في ذلك[23].

فهذه كلها وغيرها من المواقف مع المسلمين عامة ومع الإمام علي عليه السلام وفاطمة وأولادهما. والرسول k وزوجاته خاصة.. فإذا سنحت لها الظروف لحربه. ما تركت أمرًا إلا وجندته لذلك. فحشدت الجموع لقتاله وقادت الحشود لحربه في واقعة راح ضحيتها أكثر من عشرين ألف من المسلمين. وضعضعت الخلافة واربكت الوضع الاجتماعي والديني. ولا تزال آثاره قائمة ليومنا هذا.

فهذه الخطبة لعلي عليه السلام كانت مختصة بها. أيّدت روايات التاريخ وعضدته في مواقفها.

الخطبة الرابعة:

في خطبة له عليه السلام في عظمة الناس: **((إِنَّ الْبَهَائِمَ هَمُّهَا بُطُونُهَا وإِنَّ السِّبَاعَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا وإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا والْفَسَادُ فِيهَا إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ))**[24].

المبحث اللغوي:

هذه لوحة متعددة الصور لفعل الإنسان عموماً في الحياة. فشهوة الأكل والطعام أن تكون الهم الشاغل في كل الحياة. هي سمة البهائم من الحيوانات. فمن كان همه بطنه فقد انتمى إلى العالم المشبه به. فتخرجه من عالم الإنسانية، إلى عالم البهيميه.

أما أولئك الذين يعتدون على الحياة فهم من جنس السباع، وأن كانوا ينتمون في خلقهم إلى الجنس الآدمي.

أمّا الصورة الثالثة (النسويه) فلها تركيب شمولي لها أعلى درجات الإنس بالآخر في قوله (زينة الحياة) لتقابل بالضد صورة الفساد غير القصدي من المرأة لقوله عليه السلام : (والفساد فيها) أي ما يطمع من عالم الرجال وضعاف النفوس فيهن فيتسببن من حيث علمنَّ أم لم يعلمنَّ في تحقق الفحش المشترك بين الرجال والنساء. فالمرأة ليست سببًا في تحققه بل سببًا في وجوده. والقصد هنا لا المرأة المخلوقة بالذات وإنما العلاقة الشاذة بها. كقوله تعالى:﴿ **أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ**﴾[25]، ولعل قصد الإمام عليه السلام في ذلك تلميحًا وإشارة إلى قوله:﴿**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنْ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً**﴾[26]. والمرض هنا هواية زينة النساء المتحققة في كونها زينة الحياة.

ولذلك اردف كلامه في صفات المؤمنين (مستكينون) (مشفقون) (خائفون) وكلها لله. أي خاضعون لله، مشفقون على أنفسهم بطاعتهم له، خائفون من عذابه.

فما في هذا القول استهانة للمرأة ولا استحقار ولا إهانة لجنسها، فهي زينة الحياة الدنيا إذا سلكت طريق النجاة وهي جزء من الفساد أو سببًا له إذا سلكت طريق الغواية وهذا لا يتحقق إلا بمشاركة الرجل معها. عند ذلك يتساوى الاثنان بهذا، بينما تتميز هي بالأولى.

وهذه الخطبة وعظية عامة للرجال فشبه مواقفهم تارة بالبهائم. الذي لا هم لها سوى الطعام الشراب، وتارة بالسباع الضواري التي تعتدي على غيرها في الغابات الاحراش وبعضهم لا هم له سوى الزينة والفساد فيها، ومن البديهي أن التشبيه جاء لطبقات الرجال. فمن شبُّه بالأولى كانت الأولى أفضل منه لأنها من طبائعها، أما الرجال فليس من طبائعهم. وكذلك الثانية والثالثة. والمشبه هنا تدنى بصفاته إلى دون المشبه به، ولا توجد حوادث تاريخية في هذه المواعظ.

وصاياه في المرأة:

الوصية الأولى:

من وصايا الإمام علي عليه السلام في المرأة. فمن رسائله عليه السلام التي أرسلها إلى ولاته وجيوشه. فقد أوصى عسكره الذين ذهبوا معه إلى معركة صفين قبل لقائهم العدو، قال: **((...ولا تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذًى وإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى والأَنْفُسِ والْعُقُولِ إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ وإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ أَوِ الْهِرَاوَةِ فَيُعَيَّرُ بِهَا وعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ))**[27].

التحليل اللغوي:

هذه لوحة جمالية من روائع اللوحات الإنسانية التي توصي بالمرأة في لحظات الانتصار، حتى وأن فارقت المرأة عرفها الكوني في ممارساتها في (الشتم)[28]، للرجال أو الجيوش المنتصرة أو(السب)[29]، لقادة تلك الجيوش فلا تهيجونهن باذى، وذلك النهي العلوي منبعث من حفاظ المبدأ الذي يحمله علي عليه السلام ويدعو إليه الإسلام في حفظ كيان المرأة.

ومن هنا يكون ذاك التسويغ العلوي في التسامح مع المرأة قاعدة شرعية مقدسة في التعامل مع النساء عمومًا.

مما يمنح المراة أعلى درجات الرعاية المقدسة، وأعطى مسببات لذلك التسامح لئلا يكون من باب الذل أو الهوان للرجال، **((فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى والأَنْفُسِ والْعُقُول))**.

وما هذه السمات من الضعف بعيب فيهن بل جمال في أعلى درجاته، لأن القوة، وغلظة النفس، ورجاحة العقول بتعقيداتها والتواءآته لا تأخذ برقاب عالم الجمال السحري الذي هو من سمات النساء والذي به تُستّهش النفوسُ وتُرقق المشاعر وتُرشق الاسماع، وتُهزَ القرائح ويستثير الانفعال ويشحذ الخيال. وذلك القصد الاجمل في المرأة.

وقد أخبرهم بان ذلك من وصايا الرسول 6 فيهنَّ الذي لا ينطق عن الهوى بدلالة **((إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ))** ثم أن الاعتداء على المرأة أوصاهم بانها مثلبة على المعتدي وعار عليه وتبقى في عقبه من بعده. حتى لو كانت صغيرة (بالقهر) أو (الهراوه) فكيف بالاعتداء الكبير وبهذا أعطى مدى احترام الاسلام ورسوله (صل الله عليه وآله) للمرأة حتى في ساعات اعتدائها على الرجل.

المبحث التاريخي:

عندما فشلت المحاورات السلمية بين علي عليه السلام والزبير وطلحة وعائشة. وبدأ معسكر الجمل بالتعدي واعلان الحرب، مما اضطر الإمام علي عليه السلام إلى تعبئة جيشه لرد الاعتداء

وبدأ الحرب فقام بالجيش خطيباً كونه القائد وأوصاهم بالاخلاق الإسلامية في ساحة القتال وواجباتهم وحقوق الاعداء عليهم في ساحة المعركة فبدأ خطبته: ((ولا تقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم، فانكم على حجة، وكفكم عنهم حتى يبدؤوكم حجة أخرى، وإذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح، ولا تمثلوا بقتيل، وإذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبرًا، وإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترًا، ولا تكشفوا عورة ولا تدخلوا دارًا ولا تأخذوا من أموالهم))[30].

ومن هذا نأخذ سنة الإسلام وموقفه من الحروب وتشريعاته فيها بأعظم درجات ما بدعوته بحقوق الإنسان اليوم. فكانت معاركه معاركًا دفاعية، وليست هجومية كي يفرّق الباحث في موقف الاسلام من الحرب والسيف من خلال مواقف الرسول 6 في وحروبه وغزواته. ومن خلال مواقف علي عليه السلام في حروبه ومعاركه ووصاياه. ليمثل التشريعات الإسلامية الحقة في ذلك.

الوصية الثانية:

ولعل هذه الوصية أكثر وصايا الإمام علي عليه السلام في المرأة وأكثرهن تعميمًا والوصية للرجال من غير تخصيص قال عليه السلام : ((**وَإِيَّاكَ ومُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ**[31]، **وعَزْمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ**[32]، **واكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ ولَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لا يُوثَقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ وإِنِ اسْتَطَعْتَ أَلا يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ فَافْعَلْ ولا تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ ولَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ**[33]، **ولا تَعْدُ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا**[34] **ولا تُطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لِغَيْرِهَا وإِيَّاكَ والتَّغَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ**[35]، **فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ والْبَرِيئَةَ إِلَى الرِّيَبِ واجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلاً تَأْخُذُهُ بِهِ فَإِنَّهُ أَحْرَى أَلا يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ...**))[36].

التحليل اللغوي:

يطالعنا هذا النص بحدث كلي جَسَّدَ أعلى درجات الحذر في التعامل في المشورة مع المرأة بفعل استهلال النص بقوله عليه السلام : ((إياك)) التحذيرية بوصفها سمة مطلوب تحقيقها في التعامل مع المرأة على وفق رؤى جزئية مقدسة لها امتداد قرآني عظيم. وقد تمحورت تلك الرؤى في تركيبي: ((فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ))، و((عَزْمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ))، لاسيما أن دلالة (الأفن) الانقطاعية لها تفاعل كبير مع قوله تعالى:﴿... **أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى...**﴾[37].

والضلال هنا ليس التيه والفسوق أو الانحراف، بل انقطاع الذهن عن الارتباط بتعاقب الأحداث، وذلك الأمر مرتبط بعالم النسيان[38].

أما حدث (الذهن) في التركيب الثاني فمرتبط بشدة اضطراب المرأة واهتزاز مشاعرها ورقة خلقها بفعل الإرادة الالهية لوظائفها ويدلنا على ذلك قوله تعالى:﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾[39].

من هنا يكون حدث القساوة مع النساء ليس عيبًا ذوقيًا مصدره المرأة، بل فطرة إلهية، وذاك الحدث يُعد كليًا له ما يسوّغه شرعًا خلال تركيبي (الافن) و(الوهن) المسوّغين في الجمل الطلبية التي يوصي بها الرجل ((اكفف، ألا يعرفون، فافعل، لا تعدُ...))وغيرها. وكل ذلك امتدادًا للإرادة الالهية في وصف ذلك الخلق برقته، وشدة وهنه، وأثره الذي يؤثر به في عالم الرجال، ولكي يحفظ عزها وكرامتها من التعدي من العنصر الاقوى جسديًا.

ويؤكد ذلك قوله عليه السلام : ((**الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ**))، والذي يحاكي قول رسول الله 6 فيهن: ((رفقًا بالقوارير)).

وقوله 6 : ((الله الله في الضعيفين، المرأة واليتيم)). وخلاصة القول أن المرأة في هذه اللوحة العلوية لها أعلى درجات الوسم الرقيق الذي لا يدانيه وصف فتوجب رعايته بحذر والحفاظ عليه من العبث والتعدي.

ولو استقرأنا خطبه عليه السلام في النهج ووصفه للرجال ومواقفهم وقارنّا هذه الخطب لوجدنا أن ما وجّه لعالم الرجال أكثر بكثير من الموجّه لعالم المرأة. فلا نستطيع أن نعمم الأوصاف على كل الرجال. وكذا لا نستطيع أن نعممها على النساء.

ومادام البحث اكثر تخصصا في موقفه من المرأة لذلك سنكتفي بالإشارات الى الرجال مجتمعة في مقاطع من خطب متعددة وجهها لهم . وعلى الوتيرة ذاتها في التحليل اللغوي ومن ثم استعرض لمعترك بعض احداث التاريخ ليعضد كل منها الآخر .

المبحث الثاني: الرجال في نهج البلاغة.

التحليل اللغوي :

ولعل في خطبته لأهل معركة الجمل ذاتها يقسم الرجال على صنفين إثنين ، وهو يرد على مكائد الرجال إستهلها بقوله :

((وَاللهِ لاَ أَكُونُ كالضَّبُعِ: تَنَامُ عَلى طُولِ اللَّدْمِ،))[40]

وهذا قسَم مرتبط بيقين متحقق ، والتشبيه الحسي (كالضبع) يلائم مقام السلطان ، وهو أمر عهد في شخص (الزبير وطلحة) أي ضُرب لهما فاستجابا كما هو في الضبع عندما تنام للَدم وهذا هو الصنف الأول من الرجال ، بينما الصنف الثاني متمثل في شخصه (عليه السلام) وهو أعلى درجات اليقظة والإنشداد الى مقارعة الخصوم حيث كانوا. ودليل ذلك قوله ((**حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا وَيَخْتِلَهَا رَاصِدُها وَلكِنِّي أَضْرِبُ بِالمُقْبِلِ إِلَى الحَقِّ** [وهذا الصنف هم أتباعه الذين يسند عليهم ويستعين بهم] **المُدْبِرَ عَنْهُ، وَبِالسَّامِعِ المُطِيعِ** [صفة أخرى لأتباعه] العَاصِيَ المُرِيبَ أَبَداً))[41] وبهذا يوضح قوة تحديه للباطل بأهل الحق لتحقيق الحجة على (العاصي المريب)، و(أبدا) مفردة تفيد التأبيد لها دلالة الإلزام في إعتماد الوسيلة للجم اهل الباطل .

ويؤكد يقينه الراسخ بسياسته في طريق الحق الإصرار الدائم منه على ذلك بدلالة قوله ((**حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي**)) أي الإستمرار على هذا الطريق طول حياتي ولاأزيغ عنه ابدا .

ثم يلمح بالإشارة الى الذين سبقوه وقد سلكوا طريق الباطل بقوله : ((**فَوَاللهِ مَا زِلتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي، مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ، مُنْذُ قَبَضَ اللهُ تعالى نَبِيَّهُ(صلى الله عليه وآله)حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هذَا**)) .

وقد اعطى بهذا قاعدة كلية مقدسة ومسوغة لأهل الحق لمواجهة الباطل ، ومن البديهي ان يكون للأمر الاول مناصرين وللثاني مناصرين أيضا ، وكلا الفريقين هم من جنس الرجال .

أما في خطبته الأخرى الموجهة الى صنف الرجال أيضا فقال فيهم : ((**اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لأمرهم مِلاَكا ًوَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً، فَبَاضَ وَفَرَّخَ في صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ في حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ، وَنَطَقَ بِأَلسِنَتِهِمْ، فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ وَزَيَّنَ لَهُمُ الخَطَلَ فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ في سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالبَاطِلِ عَلى لِسَانِهِ**))[42]

عمد بها الإمام عليه السلام الى حسم الأحداث التي تعد ممارسات فعلية لأرباب الشيطان من الرجال ، باعتبارها ملاكا لهم وليست صفة طارئة عليهم . اتخذوها منهجا دائما لحياتهم فهم والشيطان شركاء في العمل . منذ البداية (فباض وفرخ في صدورهم) أي أوغل في صدورهم الحقد والكراهية والحسد وهذه من صفات الشيطان .

وذلك يوحي بتتابع الأحداث الشيطانية من هذا الصنف من الرجال ، وليس حدثا طارئا لهم سرعان مايزول بإزالة العامل المؤثر . وفق تراكيب حسية محاكية للواقع وفي أداء عرفي تدريجي لكل حدث له مساحته الزمانية والمكانية في التحقق وكل ذلك تظهره الخطابات الآتية :

ت	الصور الحسية للرجل	الصور المعنوية للمجتمع
.1	**قوله عليه السلام**(فباض) (وفرَخ) (في صدورهم)	وكأن صدورهم أصبحت أعشاش والإرتقاء الحسيين
.2	: (دبَ) (ودرج) (في حجورهم)	والحجر يجسد أعلى درجات الرعاية لتحقيق سلوك الحركة والإنتقال
.3	: (فنظر) (باعينهم)	والأعين الباصرة محققة لليقين الحدثي بفعل (النظر) المتجسد فيها
.4	: (ونطق) (بالسنتهم)	والنطق معقب للنظر السابق في التحقق بفعل الترتيب الحسي في عرف الحياة لإنعدام تحقق النطق بالحقائق دون النظرالى وقائعها وبهذا فقد إستيقنت أنفسهم أعمالهم ، عند ذلك جاءتهم نتيجة ماتيقنوا منه وفعلوه :
.5	: (فركب بهم) (الزلل)	والركوب لايتحقق بهذه الصورة بفعل الترتيب الحسي على وفق أداء عيني وإنما قادم من تهور صاحبه الذي لايقوى على قدرة التامل والتروي فيما يمتطيه من أفعال . فكيف إذا كانت مطية الركوب متحققة في عالم (الإنحراف والزلل).
.6	(فزين لهم) (الخطل)	فالإضطراب والخطل الذي تزين لهم قد اصبح قاعدة متحققة بفعل جزئيات الأحداث التدريجية فضلا على ان قول(الخطل)يعد مخاضا عسيرا ومتكلفا لمريده بفعل الرغبة الجامحة في نفوسهم لتحقيقه بوصفه (زين لهم) أي نتيجة مرضية لهم تزيدهم يقينا على ان فعلهم حسن . نتيجة التتابع التدريجي في نشوء وإرتقاء عوالم الشيطنة في نفوس أولئك الرجال حتى تفاعلوا معه بسلوكهم
.7	(نطق بالسنتهم)	أي الباطل فكان نتيجة حتمية لممارساتهم بالقول والفعل .

وليس اكثر من ذلك تقريعا ولا إستهانة بذلك الصنف من الرجال الذي أخرجهم إلى عالم الشياطين .

أما في الخطبة التاسعة من النهج : **((وقَدْ أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا، وَمَعَ هذَيْنِ الأمرين الفَشَلُ وَلَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّى نُوقِعَ وَلا نُسِيلُ حَتَّى نُمْطِرِ))** [43].

مخاطبا للجمع نفسه ، فقد إتجه الإمام عليه السلام الى تأكيد ما قاله لهم من قبل ، بدلالة (قد) التحقيقية لشحذ خيال المتلقي بالجناس ، بان الرعد الذي قاموا به من إحداث ضجة إنفعالية ، والبرق الخاطف للأبصار بدون أن يحدثوا غيثا للناس ، وكلا الأمرين منيا بالفشل . أي بمعنى أمرهم كان للناس يوعدهم بالخير ولنا كان يتهددنا بالخطر ، وكلا أمريهما بائا بالفشل الذريع . وكأنه يقول بان قولهم وصراخهم المتثل بالرعد والبرق واستقطابهم للناس بالسماع والرؤيا كان دون نتائج .

أما نحن (اصحاب الحق) ((لسنا نرعد حتى نوقع ،[أي لانهدد حتى نفعل مانريد] ، ولانسيل حتى نمطر)) ومن هنا حسمت الأحداث بفعل الرد المتجسد في وضع الحق وفق الإرادة الإلهية موضع التنفيذ في دمغ الباطل .

ولعلنا نجد خطبته الثالثة عشر[44]: **((كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ البَهِيمَةِ رَغَا فَأَجَبْتُم، وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ أَخْلاَقُكُمْ دِقَاقٌ وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدِيْنُكُمْ نِفَاقٌ، وَمَاؤُكُمْ زُعَاق المُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ، وَالشَّاخِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارَكٌ بِرَحْمة مِنْ رَبِّهِ كَأَنِّي بِمَسْجِدكُمْ كَجُؤْجُؤِ سَفِين .....))**

كان أكثر إنفعالا وأكثر ولوجا في الوصف الذي جاء متدرجا من التسافل الى الأكثر تسافلا هم وأتباعهم ، في صور تقابلية ((كنتم جند المرأة)) أي ان المرأة أفضل منكم في هذا الموقف كونها قادتكم وأطعتموها فانتم أسفل منها كونكم جندها ، ويااليته بقي على هذا التشبيه بل أخرجهم من حضيرة انسانيتهم الى حضيرة البهائم فقال : ((وأتباع البهيمة)) ومن الطبيعي ان تكون البهيمة أفضل منهم لأنهم أتباعها بقيادتها لهم .

فالتشبيه الأول نتيجة الطيش والسفه غير المسوغين بما تحمله المرأة التي قادتهم الى الحرب والدمار وإتباع الباطل من أحقاد وأضغان غير مسوغة بسبب إلا نتيجة طيشها وسفهها لعلي وآل علي (عليهم السلام) مع علمهم بذلك [وقد اعترفوا بذلك كما أوضحت الأحداث التاريخية وكما سنبينه] والرجال الذين إنخرطوا تحت رايتها كانوا اشد منها سفها وطيشا وقد قادتهم بهيميتهم الى ذلك بدليل قوله : ((رغا فاجبتم)) إشارة منه الى (الجمل) و((عقر فهربتم)) ومن المعروف في حالة الحرب عند مقتل القائد يفر الجيش ، فكان همهم من يقودهم فقد دعاهم برغائه وتفرقوا بعقره . ومن البديهي ان يكون الجمع الذي يقودهم (جمل) اسفل منه درجة وأكثر منه بهيمية .

فما دمتم كذلك فإن ((أخلاقكم دقاق ، وعهدكم شقاق ، ودينكم نفاق ، وماؤكم زعاق))، وتلك إتفاقات سجعية غير متكلفة تحكي لنا شدة الألم الذي عاناه الإمام (عليه السلام) من أولئك القوم وتوجعه من كيدهم وسفاهة من إتبعوهم .

فضلا على انها توصف لنا جنس من الرجال وشدة إحاطتهم بتلك الأفعال التي جسدت سلوكهم الفعلي من خلال المفردات السلبية التي اطلقها على اخلاقهم ، ولشدة الصوت الذي يحدثه حرف (القاف) من مفردات (دقاق ، شقاق ، نفاق ، زعاق) بالمتلقي ، والموصوف بعالم البهيمة الفاقدة للعقل والصواب ،

ولم يكتف بذلك بل استمر بالوصف حتى ((المقيم بين أظهرهم)) لدنو أخلاقهم وما يمتلكون من قابلية كيد يستطيعون بها التأثير على المقيم بين أظهرهم ، وذلك اشد وأقوى للإستهانة بهم إنطلاقا مما يحملون من ظواهر تعكس على ان لهم دين ولكنهم منافقون .

وهذا غيض من فيض نكتفي بالإشارة إليه والتلميح دون الإسهاب والتوضيح . ولعل الأحداث التاريخية تعكس لنا صدق تلك الأقوال اذا كان هناك من متشكك في نسبة تلك الخطب للإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) .

المبحث التاريخي :

لانبتعد كثيرا عما عنته الخطب السابقة عن أولئك الرجال الذين تنكبوا طريق الحق وركبوا طريق الهوى والضلال ، الذين قاتلوا الإمام علي (عليه السلام) في واقعة الجمل . ولعلنا نبتدا من معرفتهم بانهم كانوا على ضلال في افعالهم وعلى سفه وشطط في امرهم، واعترافاتهم بالباطل الذي طلبوه .

فعندما أرسل معاوية بن ابي سفيان (إبن الحضرمي)لأهل البصرة بعد انتهاء واقعة الجمل يدعوهم للإلتحاق به بعد هزيمتهم وقام خطيبا بينهم يدعوهم ((قام اليه الضحاك بن عبد الله الحضرمي –[وهو احد قادة جند طلحة والزبير في معركة الجمل يوصف حالهم في تلك المعركة]– فقال : قبح الله ماجئتنا به ودعوتنا إليه ، جئتنا والله بمثل ماجاء به صاحباك [طلحة والزبير] أتيانا وقد بايعنا عليا واجتمعنا له ، وكلمتنا واحدة ،ونحن على سبيل مستقيم فدعوانا الى الفرقة وقاما فينا زخرف القول ، حتى ضربنا بعضنا ببعض عدوانا وظلما ، فاقتتلنا على ذلك ، وايم الله ماسلمنا من عظيم وبال ذلك ونحن الآن مجتمعون على بيعة العبد الصالح الذي قد أقال العثرة وعفا عن المسيء وأخذ بيعة غائبنا وشاهدنا ، أفتأمرنا الآن أن نختلع اسيافنا من أغمادها ثم يضرب بعضنا بعضا ليكون معاوية أميرا علينا

وتكون له وزير))[45] ، وكذا يؤكد يقين القوم على معرفتهم بباطل افعالهم اعتزال الزبير عن المعركة وتركه لها قبل مقتله وهذا امر مفروغ منه .

ولو تصفحنا كلمات الإمام علي (عليه السلام) في خطابه لبعض قومه الذين احاطوا به واعدوهم من جنده لوقفنا على اخلاق اولئك القوم ونفاقهم اكثر من إيمانهم واستقامتهم حتى خاطبهم بقوله : **((يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلاَ رِجَالَ! حُلُومُ الأطفال، وَعُقُولُ رَبّاتِ الحِجَالِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً . وَاللهِ . جَرَّتْ نَدَماً، وَأَعقَبَتْ سَدَماً قَاتَلَكُمُ اللهُ! لَقَدْ ملأتم قَلْبِي قَيْحاً، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً، وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالعِصْيَانِ وَالخذْلاَن.....))** [46]

ومن هنا نقرأ أحداث التاريخ وطبيعة الرجال الذين عاصروا عليا (عليه السلام) لنضيف للتاريخ مصدرا آخر يحاكم أحداثه ، ويفرق بين الغث والسمين .

وفي اهل الجمل اول من بايع عليا وصفق على يده (طلحة بن عبيد الله) [47] وكذلك (الزبير بن العوام) وأنهما أول من نقض البيعة عن علي وسارا مع عائشة الى البصرة في خلق عظيم [48]

وحدث ما حدث في نزاعهم مع عثمان بن حنيف (عامل الإمام علي على البصرة) وقد تعاهدوا معه على الأمان وغدروا به حتى ((نتفوا لحيته وشاربه وأشفار عينيه وحاجبيه ، وانتهبوا بيت المال واخذوا مافيه ، فلما حضر وقت الصلاة تنازع طلحة والزبير [على المال الذي انتهبوه] وجذب كل منهما صاحبه ، حتى فات وقت الصلاة))[49] ولعل مايزيد موقف الإمام علي وضوحا ويؤكد وصفه لأولئك الالاف من الرجال ، بانهم سائرون على الباطل بملء ارادتهم ومع اصرارهم عليه وتشبثهم به قول طلحة بن عبيد الله لما سقط في المعركة : ((تالله مارايت كاليوم قط ، شيخا من قريش أضيع مني ! إني والله ماوقفت موقفا قط إلا عرفت موضع قدمي فيه ، إلا هذا الموقف))[50] وقيل قتل في ذلك اليوم نيف وثلاثين الف رجل . [51]

ومثل هذا مواقف اهل صفين الذين أحاطوا بمعاوية وعمرو بن العاص . وكذا هم الخوارج . حتى زخرت خطب الإمام علي (عليه السلام) باوصاف اولئك الرجال ومن حولهم .

وقد أوضح لهم حق الوالي على الرعية ، وحق الرعية على الوالي واعتبرها فريضة فرضها الله على كل منهم .

ولم يمل من حق الى باطل طرفة عين ، ولااتهمه أحد في أمانة أو دين حتى ألد اعدائه واكثرهم حقدا عليه ، كيف وقد رسم للحاكم خطا ينتهجه في حكمه ، وللرعية منهاجا في حياتها ، وبذلك يقول : ((فلاتكلموني بما تكلم به الجبابرة ... ولاتتحفظوا مني بما تتحفظ به عند اهل البادرة ، ولاتخالطوني بالمصانعة ولاتظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ، ولا إلتماس إعظام لنفسي ، فانه من استثقل الحق ان يقال له ، او ، العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه ، فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل))[52] .

وكان الإمام علي عليه السلام على بينة ويقين من امره ومن نفسه واعماله ، وليس عنده أي تردد او شك في مسيرته نحو الإصلاح لذا يقول : ((والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ، ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها ، وساجهد في ان اطهر الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس [يعني معاوية] حتى تخرج المدرة من حب الحصيد)) [53] .

ولعل افضل خاتمة اختتم به بحثي هذا بعد ان استعرضت اصناف النساء وموقف الإمام علي منها وأصناف الرجال ورايه في كل منهما ، فاستبان للقاريء مايرى ولعل خاتمة هذا قول الإمام علي عليه السلام :

((رحم الله إمرء رأى حقا فأعان عليه ، أو رأى جورا فردَه ، وكان عونا بالحق على صاحبه)) [54]

الخاتمة

وبعد هذه الجولة اتوقف في نهاية البحث لاستخلصه له ماكتبته من فكر وما سطرته من كلمات . فلقد عرض علينا الامام علي ابن ابي طالب (عليه السلام) موقف الفكر الاسلامي الاصيل من المرأة ومما عنته خطبه التي اودعها في سفره الخالد (نهج البلاغة) . فلقد كانت على اتجاهين :

كان الاول عاما نتاول فيه جنس النساء عموما فما وجدنا فيه فيه مغمزة في قول ، ولا اشارة الى الاستهانة ، وانما كان ما احتواه هذا الجنس من فروق طبيعية تبعا للمهمة التي خلقها الله من اجلها .

اما الثاني فكان خاصا في نساء مخصوصات يكاد ينحصر اكثره في (عائشة) للمواقف التاريخية التي وقفتها ضده ، والحقد الدفين الذي تحمله له . ومع كل ذلك فلقد كان معها كريما . سخيا . وقد استعرضت اربع خطب و وصيتين من اقواله ولم يتعد ذلك. أما

في اصناف الرجال فقد كان في وصفه لأصنافهم أكثر ، ولكنه مختصا بالقوم الذين عاصرهم من اعدائه ومناوئيه او من بعض اصحابه والذين احاطوا به .

وقد كان اكثر إيغالا في ذمهم من ذم النساء ، وفي كلا الأمرين لايعمم القول على الجميع لخصوصية الخطاب ، وكل يعمل على شاكلته ، والناس عبيد الدنيا ، وقليل منهم الشكور .

الهوامش والمصادر

(1) سورة النحل: 73.

(2) نهج البلاغة، الخطبة رقم: 71، أتمت . أملصتْ.

(3) نهج البلاغة، الخطبة رقم:

(4) ينظر في تفصيلات ذلك : مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت . لبنان، 1428هـ/2007م: 376/2، وما بعدها.

(5) ينظر في التوسعه: اليوسفي، موسوعة التاريخ الإسلامي: 589/4، وما بعدها.

(6) ينظر: المسعودي، مروج الذهب: 352/2، وما بعدها.

(7) نهج البلاغة، الخطبة رقم :

(8) سورة التحريم: 10.

(9) نهج البلاغة، الخطبة رقم: 80.

(10) الطبري، التاريخ: 439/2.

(11) نجاح الطائي، السيرة النبوية: 83/3.

(12) ينظر في تفصيلات الحوادث: السوفي، محمد هادي الغروي: موسوعة التاريخ الإسلامي، اضواء الحوزة، لبنان، 1433هـ .2012م : 473/4، وما بعدها،

(13) الزمخشري: ربيع الأبرار: 821/1، ينظر: رسول جعفريان: الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت Γ، ط1، منشورات دار الحق، بيروت . لبنان، 1414هـ .1994م : 541/1.

(14) ينظر: الثقفي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات، تحقيق: عبد الزهرة الحسيني، ط1، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، بيروت، 1410هـ .1990م: 387.

(15) ينظر في تفصيلات ذلك ومصادره: نجاح الطائي، السيرة النبوية: 98/3 وما بعدها.

(16) النسائي، الخصائص: 29.

(17) الطبراني، المعجم الأوسط: 349/3، رقم الحديث: 2742.

(18) نهج البلاغة، الخطبة رقم: 156، ص 273، يخاطب بها أهل البصرة بعد واقعة الجمل.

(19) المفيد، الجمل: 402.

(20) المفيد، الجمل: 411، 412، وانظر:: 153 – 160 منه.

(21) اليوسفي، موسوعة التاريخ الإسلامي: 589/4.

[22] ينظر: العاملي، السيد جعفر مرتضى: الصحيح من سيرة النبي الأعظم، ط6، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، 1431هـ-2010م :15/13، وما بعدها. فقد كفانا مهمة البحث والتنقيب والنقد في هذا الأمر.

[23] ينظر: القمي، تفسير القمي: 99/2، وما بعدها. و 318/2، وما بعدها، الطباطبائي، الميزان: 103/15، وما بعدها. وقد كفان مهمة البحث والتحقيق في ذلك، العاملي، الصحيح من سيرة النبي الأعظم: 299/13 وما بعدها.

[24] نهج البلاغة، الخطبة رقم: 153، ص 269.

[25] سورة النساء: 43.

[26] سورة الأحزاب: 32.

[27] نهج البلاغة، الوصية رقم: 14، ص 472.

[28] ينظر: ابن منظور، لسان العرب: 28/7، مادة (شتم).

[29] ينظر: المصدر نفسه: 137/1، مادة (سبب).

[30] المسعودي، مروج الذهب: 381/2، ينظر أيضًا: اليوسفي، موسوعة التاريخ الإسلامي: 601/4.

[31] نقص.

[32] ضعف.

[33] القهرمان: الذي يحكم في الأمور ويتصرف فيها بأمره.

[34] أي لا تتجاوز باكرامها نفسها فتكرم غيرها بشفاعتها.

[35] اظهار الغيرة على المرأة بسوء الظن في حالها من غير موجب.

[36] نهج البلاغة، الخطبة: ص513.

[37] سورة البقرة: 282.

[38] ينظر: الزمخشري، الكشاف: 353/1.

[39] سورة التين:4.

(40) نهج البلاغة : الخطبة رقم (6) 42/1

(41) نهج البلاغة الخطبة نفسها

(42) نهج البلاغة : الخطبة رقم (7) 43/1

(43) نهج البلاغة : الخطبة رقم (9) 43/1

(44) نهج البلاغة : الخطبة رقم (13) 45/1

(45) الثقفي: الغارات او الاستنفار والغارات : ص 260

(46) الثقفي : الغارات : 329

(47) ينظر / اليعقوبي (احمد بن اسحق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي ت 29هـ): تاريخ اليعقوبي : علق عليه ووضع حواشيه : خليل المنصور: 123/2 :ط/2 مطبعة شريعت – قم – 1425 هـ

(48) المصدر نفسه : 125/2

(49) اليعقوبي : التاريخ : 2 / 126 ،، كذلك المسعودي : مروج الذهب : 2 / 377

(50) المصدر نفسه : 126/2

(51) المصدر نفسه : 127/2

(52) صائب عبد الحميد : تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي : 563 ط :1 ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية: ايران 1417هـ – 1997م

(53) اليوسفي : موسوعة التاريخ الإسلامي : 4 / 488

(54) نهج البلاغة : الخطبة رقم (204) 349/2

المصادر

1- الثقفي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال، الغارات، تحقيق: عبد الزهرة الحسيني، ط1، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، بيروت، 1410هـ .1990م: .387

2- رسول جعفريان: الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت Γ، ط1، منشورات دار الحق، بيروت . لبنان، 1414هـ .1994

3- الزمخشري ، جار الله ت 583 هـ : ربيع الأبرار ونصوص الاخيار : مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ط 1 ، 1412 هـ 2010 م

4- السوفي، محمد هادي الغروي: موسوعة التاريخ الإسلامي، اضواء الحوزة، لبنان، 1433هـ .2012م : 473/4، وما بعدها،

5- الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، تحقيق صبحي الصالح ، مركز البحوث الاسلامية قم، ايران 1395هـ

6- صائب عبد الحميد : تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي ط :1 ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية : ايران 1417هـ – 1997م

7- الطباطبائي،السيد محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان

8- الطبراني، ابو القاسم ، سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي الطبراني ت 360 هـ : المعجم الأوسط، مؤسسة الحرمين 1410هـ
9- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ) تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة 1969 ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت- لبنان
10- العاملي، السيد جعفر مرتضى: الصحيح من سيرة النبي الأعظم، ط6، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، 1431هـ-2010م :15/13
11- القمي،ابو الحسن علي ابن ابراهيم، تفسير القمي ، منشورات ذوي القربى ، ستارة 1428
12- المسعودي، ابو الحسن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر 2007 بيروت لبنان
13- المفيد، محمد بن محمد بن نعمان ، الجمل، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت- لبنان
14- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي ، لسان العرب ، دار صادر بيروت
15- نجاح الطائي، السيرة النبوية، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ط 1 ، 1412 هـ 2010 م
16- النسائي، الحافظ ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب الخراساني ت 303 هـ :الخصائص: المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، 1431هـ-2010م
17- اليوسفي، الشيخ محمد هادي الغروي: موسوعة التاريخ الإسلامي: مركز الغدير للدراسات الإسلامية : ايران